التراث الثقافي السوري
بين مطرقة الحرب وسندان اللصوص

ديما أشقر*
د. سعيد الحجي**
د. كميت عبد الله***

الملخص

سورية مهد الحضارات، سورية التي قدّمت للبشرية أول مخطط مديني وأول أبجدية وأول نوطة موسيقية وأول شجرة زيتون، تشهد اليوم أعنف حملة ضد شعبها وتراثها الثقافي. لم تكتفِ دول الغرب، التي تتبجّح بتحضرها، بتدريب الإرهابيين وإرسالهم إلى سورية بهدف قتل الشعب السوري وتشريده من أرضه وأرض أجداده، بل عمدت أيضًا إلى مساعدتهم في استنزاف ثرواته وإرثه الحضاري الغني الذي يُعدّ أقوى شاهد على عراقة هذا البلد، وما قدّمه إلى البشرية من دروس في التحضر.

لكن كما هو عهده على مر العصور، يأبى هذا الشعب الأبي الاستسلام ويلقن هؤلاء الهمج وأسيادهم دروسًا في البطولة والتضحيات؛ وتبقى أمامنا مهمة إعادة ما سرقته المجموعات الإرهابية من قطع أثرية، لا تُقدّر بثمن، بهدف تمويل إرهابها وأعمالها الإجرامية.

أخيرًا وليس آخرًا ، يجب أن يعلم أولئك الذين يريدون أن يحرموا السوريين من ماضيهم وحاضرهم بأنهم لن يتمكنوا من تدمير ذاكرتهم.

* طالبة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الآثار.
** جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الآثار.
*** المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق

Syrian Cultural Heritage between the Hammer of the War and the Anvil of Looters

Dima Ashkar*
Dr. Saed Al Haji**
Dr. Kumeit Al Abdallah***

Abstract

Syria, the cradle of civilizations, Syria, which offered to mankind the first city planning, first alphabetic, first musical notation, first olive tree, etc., witness today the most violent campaign against its people and cultural heritage.

The west, that pretends to be civilized, not only trains the terrorists and send them to kill and displace Syrian people but also it helps them to drain its wealth and rich cultural heritage. This heritage which is considered the best evidence of the long existence of this country and what it donated of fundamental principles of civilization to humanity as a whole.

As always, Syrian people refused to give up, they offered of sacrifices to protect their country against these savages and their masters.

We have to work hard to recover the Syrian priceless antiquities that the terrorist groups stole to fund their criminal acts.

Last but not least, those who want to deprive the Syrians of their past and present must know that they cannot deprive them of their memory.

*Ph.D Student: Department of Archeology, Faculty of Arts and Humanities, Damascus University.

**Department of Archeology, Faculty of Arts and Humanities, Damascus University.

*** General Directorate of Antiquities and Museums, Damascus

مقدمة:

"إنّ حملة التطهير العرقي العنيفة التي يشنّها المتطرفون اليوم ضد الشعب السوري وما يقومون به من تدمير لإرثه الثقافي وصروحه التاريخية لا هدف له سوى حرمان هذا الشعب من ماضيه ومن مستقبله".

إيرينا بوكوفا، الأمين العام لمنظمة اليونسكو.

تلخّص هذه الكلمات، بكل شفافية، الوضع الراهن في الجمهورية العربية السورية التي تشهد حربًا إجرامية ضد شعبها وتراثه المتأصل في القدم.

في الحقيقة، إن كل شبر من سوريا وكل حجر من حجارتها لديه ما يقصه عن هذا البلد العريق، الذي يعدّ مهدًا للحضارات، وكل موقع أثري فيها يخبرنا كيف تطور الإنسان من صياد وجامع للثمار إلى إنسان متحضر، يزرع أرضه ويبني مساكنه بما يتلاءم مع الظروف المحيطة به.

إن ما قدّمته سوريا للبشرية عبر تاريخها الطويل لا يمكن تلخيصه في كلمات، إذ إن أهميتها التاريخية الإنسانية والمعنوية أكبر بكثير مما يحاول أعداؤها أن يروجوا له. نذكر على سبيل المثال لا الحصر أنّه في سوريا اكتُشِفتْ أقدم أبجدية وأكملها في العالم، أبجدية أوغاريت العائدة إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد[1]، وأقدم نوتة موسيقية (أوغاريت 3400 قبل الميلاد)، وأقدم توثيق رسمي لأشجار الزيتون وإنتاج الزيت؛ وقد عُثر عليه في أرشيف مملكة إيبلا العائدة إلى المرحلة الممتدة بين العامين 2600–2240 قبل الميلاد[2]، ومن الشواطئ السورية انطلق الفينيقيون بسفنهم إلى موانئ العالم المختلفة بهدف التجارة والاستكشاف، حتى أنهم وصلوا شواطئ القارة الأمريكية قبل كريستوف كولومبوس بمئات السنين[3].

للأسف الشديد، لم تكن مدن العالم ممتنة يومًا لما قدمته لها سوريا من أسس حضارية، بل على النقيض من ذلك غالبًا ما اتفقت الممالك والدول على تدميرها وسرقة خيراتها ولعل الحرب الكونية التي تشنها دول العالم عليها اليوم خير دليل على ذلك.

---

[1] Akkermans, P. M.: The Archeology of Syria, P: 12.

[2] Akkermans, P. M, Op. cit, P: 29.

[3] Markoe, G: Phoenicians, P: 13.

لكن كما هو عهد طائر الفينيق السوري، سينبثق من الرماد وسيلقّن العالم دروسه المعهودة في البطولة والإنسانية والتضحية حتى ولو سلّطوا عليه أعتى مجرمي الأرض.

الحرب وما ألحقته من أضرار بالإرث الثقافي السوري:

وفقًا لتقارير منظمة اليونيسكو، إن 93% من المواقع الأثرية السورية موجودة في مناطق النزاع، كما صُنِّفَ ستة من مواقع الإرث الستة والأربعين الأساسية ضمن قائمة التراث العالمي المعرض للخطر.

وقد حولت الجماعات الإرهابية المسلحة العديد من المواقع الأثرية السورية إلى قواعد عسكرية لها؛ ممَّا تسبب في تهديمها وتخريبها، كما لجأت عناصر منظمة داعش الإرهابية إلى استخدام الديناميت والجرافات والمطارق لتدمير المعالم الأثرية العائدة إلى العهود السابقة للعصر الإسلامي تدميرًا ممنهجًا ، بحجة أنها معالم وثنية كما يدّعون، أي لأسباب إيديولوجية[1]. إنها حجج واهية بكل تأكيد، إذ إن هدفهم الرئيسي هو حرمان الشعب السوري من إرثه الحضاري كما ذكرنا سابقًا ، فكيف لهؤلاء القتلة أن يؤمنوا بمبادئ وهم يقومون بقطع الرؤوس والاغتصاب والتعذيب وقطع الأشجار وبيع القطع الأثرية التي يقومون بسرقتها في مدن تدّعي أنها تحترم القانون في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية؟[2]

فقد عاثت هذه العصابات المسلحة فسادًا في مناطق القطر المختلفة وقامت بقصف ما تطاله أيديها وتدميره كلّه من معالم أثرية لكي نخسر في بضع سنوات ما ظلّ صامدًا وشامخًا آلاف الأعوام، ولعلّ أكثر هذه المعالم تضررًا مدينة تدمر.

لم تكتفِ عناصر داعش الإرهابية بتدمير أهم صروح عروس الصحراء، كمعبد بعل شمين، ومعبد بل، وقوس النصر، وتمثال أسد اللات، بل قامت أيضًا بتحطيم محتويات متحف تدمر الوطني وتخريبها، وسرقت كل ما استطاعت من لقى ثمينة لبيعها، كما عمدت إلى تنقيب أماكن مختلفة في تدمر لتستولي على كل ما تعثر عليه من لقى وترسلها خارج الحدود لبيعها في الأسواق السوداء.

---

[1] Adrew Terrill, W.: Antiquities destruction and illicit sales as sources of isis funding and propaganda, P: 66.

[2] Andrew Terrill, W: Op. cit., P: 70.

إنـه اسـتنزاف حقيقـي للكنـوز السـورية التـي تعـدُّ الشـاهد الأقـوى علـى أهميـة سـوريا وأصالة شعبها.

ما الأسباب الرئيسية للاتجار بالآثار السورية المنهوبة، وكيف يكون ذلك؟

لا يمكننـا القـول: إن سـرقة القطـع الأثريـة هـي نتـاج الحـرب، إذ كـان هنـاك نـوع مـن التنقيبات السرية والاتجار غير المشروع بما ينتج عن هذه التنقيبات من لقى، لكن على نطاق ضيق.

فـي ظـل الظـروف القاسـية للحـرب، ليس مـن المسـتغرب العثـور علـى أنـاس يسـرقون كوسيلة للبقـاء علـى قيـد الحيـاة وإطعـام أسرهم، لكـن لا أظـن أنّ سـارقي الآثـار السـوريين كان همهم الأوحد هو إنقاذ أطفالهم من الموت جوعًا أو مرضًا ، إذ إنَّ ما يكسبونه من بيع مسروقاتهم أكثر بكثير مما قد يحتاجون إليه هم وعوائلهم من أموال.

ادعى شاب سوري، في لقاء لـه مـع مراسل إحدى وكالات الأنباء الغربيـة، أن حالـه هـي حـال كثيرين مـن السـوريين الـذين لـم يكـن أمـامهم أي خيـار سـوى القتـال إلـى جانـب العصابات المسلحة، أو سرقة القطع الأثرية وبيعها من أجل الحصول على قوت عيشهم. عَمَدَ هذا المهرب إلى عرض ما يحصل عليه من آثار مسروقة، كالتماثيل والمجوهرات والأختـام الأسـطوانية ولوحـات فسيفسـاء والمسـكوكات وغيرهـا[1]، فـي مواقـع التواصـل الاجتماعي (الأشكال1 و2 و3).

إذًا، السؤال الذي يطرح نفسه هنا، كيف تُهرَّب الآثار السورية وتُباع في دول العالم المختلفة؟

فـي البدايـة، كانـت سـرقة الآثـار تـتم علـى يـد السـكان المحليـين بإشـراف مافيـات متخصصة في تهريب الآثار، لكن كان يجب على هذه المافيات دفع الضرائب عما تقوم به من أعمال سرقة لتنظيم داعش الإرهابي الذي كان يسيطر على مساحات واسعة من الأراضي السورية.

أدرك هذا التنظيم أهمية الآثار السورية، طبعًا بوصفها مصدرًا مهمًا لتمويل أعماله الإجراميـة، فتـولى هـو بنفسـه الإشـراف علـى عمليـات التنقيـب غيـر الشـرعية وبيـع اللقـى الأثرية المنهوبة.

[1]http://www.cbsnews.com/pictures/smuggler-offers-allegedly-looted-syrian-artifacts-to-cbs-news/15/

بحلول خريف عام 2014، بدأ تنظيم داعش يُوظِّفُ خبراء وعلماء آثار وعمالًا ومهربي آثار وباحثين عن الكنوز ليعملوا لحسابه الخاص[1]، وحرص على امتلاك أي شيء يمكن استخدامه في عمليات التنقيب، مثل أجهزة المسح وأجهزة الكشف عن المعادن والجرافات والحفارات الهيدروليكية وصناديق الديناميت وما إلى ذلك.

بعد العثور على اللقى، التي لا تقدّر بثمن في بعض الأحيان، تقوم عناصر داعش بمقايضتها بالأسلحة والقنابل والرصاص التي يستخدمها هؤلاء الإرهابيون لقتل الشعب السوري، أو أنهم يبيعونها بأثمان باهظة، لكنها لا تعادل ولو جزءًا بسيطة من أهميتها التاريخية والإنسانية[2].

للأسف الشديد، لم تكتفِ تركيا بكونها أكبر مصدّر للإرهاب نحو الأراضي السورية، بل شكّلت أيضًا الوجهة الرئيسية للآثار السورية المسروقة.

هذا ما أكّده، حقيقة، السيد فيتالي تشوركين، الذي شغل منصب المندوب الدائم لروسيا الاتحادية لدى الأمم المتحدة، منذ العام 2006 حتى تاريخ وفاته في 20 شباط من العام 2017[3].

في تركيا، تباع القطع الأثرية المنهوبة في مزادات غير قانونية في السوق المحلية، أو أنها تُعْرَض في مواقع التواصل الاجتماعي، أو مواقع المزادات العلنية الالكترونية كمواقع الـ eBayو Sadigh gallery و Sotheby's (الأشكال من 4 إلى 9)، أو حتى ترسل إلى أوروبا أو أمريكا أو دول الخليج العربي أو آسية بواسطة شبكات المافيا المنظمة التي ترسل القطع مباشرة إلى هواة جمع القطع الفنية الأثرياء الموجودين في البلدان آنفة الذكر[4].

طبعًا ، تركيا ليست البلد الوحيد المتورط في تهريب الآثار السورية، ربما هي وجهة القطع الأثرية المنهوبة من شمال سورية على وجه الخصوص، في حين تُهرَّب تلك

[1] https://www.theguardian.com/world/2015/jul/03/antiquities-looted-by-isis-end-up-in-london-shops

[2] Francioni, F: Public and Private in the International Protection of Global, P: 48.

[3] https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-antiquities-russia/islamic-state-nets-millions-from-antiquities-russia-idUSKCN0X32HK

[4] Francioni, F., Op. cit., P: 80.

المسروقة من حمص ودمشق إلى لبنان. أمَّا القطع المسروقة من الجنوب فتُهرَّب إلى الأردن وفلسطين المحتلة[1].

ليس من المستغرب أن يصبح الاتجار غير المشروع بالآثار السورية ثاني أكبر مصدر لتمويل تنظيم داعش الإرهابي بعد المواد البترولية، ولاسيَّما وأنه يتمكن، بكل سهولة، من تهريب الآثار عبر دول الجوار كلّها بلا عوائق، والعثور على من يشتري بضائعه المسروقة دون أي رادع أخلاقي[2].

القرارات والاتفاقات الدولية المتعلقة بحماية التراث السوري:

لعل أهم قرارات اليونسكو الهادفة إلى حماية التراث السوري، هو قرار مشروع الصون العاجل للتراث الثقافي[3] الصادر في 1 آذار من العام 2014.

هَدَفَ هذا المشروع، الذي يموّله الاتحاد الأوروبي، إلى إيقاف الاستنزاف المستمر للإرث الثقافي السوري، واتخاذ الإجراءات المناسبة تمهيدًا لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب في سوريا.

فقد وضعت اليونسكو في سبيل تحقيق هذا المشروع مقاربة ذات ثلاثة مسارات:

1- مراقبة وضع الإرث الثقافي في سوريا وتقييمه؛ وذلك بفضل الوثائق التي يعمل على جَمْعِها وتحديثها كلّ من منظمة اليونسكو وشركائها والجهات الفاعلة المعنية في صون التراث الثقافي في سوريا.

نُشِرَت هذه الوثائق على مرصد التراث الثقافي السوري، وهي تؤمّن المعلومات المتعلّقة بما طال المواقع والهياكل الثقافيّة من أضرار ونهب، وتلك المتعلّقة بالمشاريع القائمة والمبادرات الهادفة إلى حماية الإرث الثقافي وصونه. في موازاة ذلك، سيجري العمل على تحديث منتظم لقاعدة البيانات التي يوفرها الخبراء والوثائق المتاحة عن التراث الثقافي من أجل استحداث الشروط المثلى لأعمال الإعمار ما بعد الحرب.

---

[1] http://foreignpolicy.com/2015/05/28/a-how-to-guide-to-buying-artifacts-looted-by-the-islamic-state/

[2] http://www.newsweek.com/ISIS-syria-antiquities-millions-profit-money-russia-islamic-state-palmyra-444805

[3] http://ar.unesco.org/syrian-observatory/مشروع-الصون-العاجل-للتراث-الثقافي-السوري

2- التخفيف من الدمار والخسائر التي تطال الإرث الثقافي السوري من خلال حملات التوعية التي تقوم بها جهات وطنيّة ودوليّة، والتي تديرها وسائل الإعلام الدوليّة والإقليميّة والوطنيّة وشبكات التواصل الاجتماعي، من خلال نشر مقاطع الفيديو ووثائق ومنشورات تتعلّق بالتراث الثقافي السوري. ستعمل حملات التوعية أيضًا على تطوير نشاطات تربوية، متعلقة بالتراث الثقافي، تستهدف الأطفال والمدرّسين بشكل خاص.

3- حماية الإرث الثقافي السوري وصونه بتقديم المساعدات الفنيّة وتعزيز قدرات العاملين على المستوى الوطني وعلى مستوى المستفيدين، وذلك من خلال:

- اقتراح دعم فني لإنشاء قاعدة بيانات متعلقة بالقطع المنهوبة تكون متاحة أمام الشرطة والجمارك في سوريا.
- تدريب رجال الشرطة والجمارك في سوريا، وفي الدول المجاورة على مكافحة تهريب الممتلكات الثقافيّة، وتوفير وسائل الدعم الممكنة كلّها بهدف تسهيل تطبيق اتفاقيّة اليونسكو للعام 1970.
- تدريب الاطر الوطنية حتى تتمكّن من حماية التراث المنقول والمتاحف خلال الحرب وبعدها.
- اقتراح تقديم المساعدات الفنّيّة، والتدريب على حماية المباني التاريخية، ووضع المشاريع الهادفة إلى الحفاظ على التراث والترميم بانتظار مرحلة إعادة البناء.
- تعريف الاطر الوطنية المعنية باتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي للعام 2003، واطلاعهم على مفاهيمها الأساسيّة.
- تأمين تدريب تخصصي للأطر الوطنية المعنية ومنظّمات المجتمع المدني والمجتمعات المحليّة بهدف إعداد قوائم جرد بالتراث الثقافي غير المادي.

أين تباع اللقى الأثرية المسروقة؟

يبدو أن قرارات الأمم المتحدة بقيت حبرًا على ورق، إذ استمرت سرقة الآثار السورية وبيعها أمام مرأى ومسمع العالم أجمع، بحجة أن ليس هناك ما يؤكّد أنها لقى مسروقة.

في الواقع، يواجه قطاع الآثار السوري مشكلة كبيرة ومعقَدة، إذ لا تتجاوز نسبة المواقع الأثرية السورية المنقّبة 10%. بالطبع، استغلّت مافيات سرقة الآثار السورية وتهريبها هذا الأمر لمصلحتهم، فقاموا بتزوير الملفات المتعلقة بأصالة اللقى المسروقة

ومصادرها، ولاسيَّما مع غياب أي دليل على أنها مسروقة، ومن ثمّ أرسلوها لتُباع في الأسواق المختلفة، بما فيها الأسواق الأوربية والأمريكية.

هذا ما يؤكده عالم الآثار مارك الطويل، المتخصص في الشرق الأدنى في معهد الآثار في جامعة لندن (UCL Institute of Archaeology)، فقد كان مدهوشًا أشدّ الدهشة خلال جولة له في محلات بيع التحف القديمة وسط لندن. فقد عثر على لقى، هي باعتقاده لقى مسروقة من سوريا والعراق، إذ إنها تماثل تمامًا لقى اكتُشفتْ في أثناء حملات التنقيب التي عمل فيها سابقًا في كل من سوريا والعراق: قطع نقديّة وأدوات فخارية وتماثيل صغيرة وسرج وأختام اسطوانية.

كانت تلك اللقى تباع علنًا في لندن دون أن يقدّم بائعوها ما يؤكّد مصادرها، وإنَّما يدّعون بأنها مجلوبة من الهند أو الأردن أو حتى سوريا، لكن من مجموعات خاصة، وبسبب عدم وجود أية وثائق تناقض ما يدعيه الباعة، يصبح من السهل عليهم أن يقنعوا المشترين بشراء هذه اللقى دون أي تردد[1].

هذا من جهة، ومن جهة ثانية لجأت هذه المافيات في بعض الحالات إلى إرسال اللقى القيّمة، فور اكتشافها، إلى أثرياء أوروبا والولايات المتحدة والخليج والشرق الأقصى مباشرة دون معرفة أي جهة دولية بذلك.

لا يمكن لأحد أن ينكر أن داعش تتاجر باللقى الأثرية المسروقة من سوري والعراق، ولكن عندما يُطرح التساؤل عن وجهة هذه اللقى والأسواق التي تُباعُ فيها، فإنّ الدول المتهمة بحصول ذلك داخل أراضيها كلّها تتملّص من المسؤولية، بحجة غياب الأدلة.

في الحقيقة، لم نسمع إلا عن بعض الحالات التي لا تتعدّى أصابع اليد عن مصادرة آثار سورية منهوبة في أوروبا والولايات المتحدة، كالأمثلة الآتية التي نُشِرَتْ في الصحف:

1-في الثاني من كان الأول من العام 2016، صادرت السلطات السويسرية آثارًا نُهِبتْ من مدينة تدمر من سوريا ومن اليمن وليبيا، وأكّد النائب العام السويسري في تصريح له أن معظم هذه الآثار وصلت إلى سويسرا عبر قطر.

[1] https://www.buzzfeed.com/mikegiglio/the-trade-in-stolen-syrian-artifacts?utm_term=.qpgmpPJ6W#.xeA9ZX1pa

قررت السلطات السويسرية عرض الآثار في معرض عام في متحف جنيف للفنون والتاريخ ريثما تُعاد إلى بلدانها الأصلية[1].

2-في العام 2015، صرّح قسم الفن والتحف في سكوتلاند يارد (جهاز الشرطة البريطانية) أنه يحقق في ثلاث قضايا متعلقة بالآثار المسروقة من سوريا[2].

3-في 15 كانون الأول من العام 2016، صادرت وزارة العدل الأمريكية من داعش، المصنفة أمريكيًا منظمةً إرهابيةً، لقى أثرية سورية تعادل قيمتها مئات الآلاف من الدولارات، أمَّا عن حجّتها في ذلك فهي بأنّ داعش تسرق الآثار وتبيعها لتمويل عملياتها الإرهابية.

نذكر من بين اللقى التي صودرت:

- خاتم ذهب مرصّع بالأحجار الكريمة يعود إلى المرحلة الهلنستية، مصدره دير الزور.
- عملة رومانية ذهبية تحمل صورة الإمبراطور أنطونيوس بيوس، مصدرها أفامية أو تدمر أو دورا أوروبوس أو بصرى.
- عملة رومانية ذهبية تحمل صورة الإمبراطور هادريان ربما سكت في روما، مصدرها أفامية أو تدمر أودورا أوروبوس أوبصرى.
- حجر منقوش، يعود إلى الإمبراطورية الآشورية الحديثة، يُعتقد أنه يمثّل القسم العلوي من مسلة حجرية، مصدرُها، ربما، تل عجاجة في منطقة الخابور شمال سورية[3].

4-في كانون الأول من العام 2017، أجرت الشرطة الدنماركية تحقيقًا في محاولة بيع آثار سورية منهوبة داخل الدنمارك: مجموعة من زجاجات دوائية يعود تاريخها إلى العام 1700، قدِّرت قيمتها بمئات آلاف الدولارات[4].

---

[1] https://www.thelocal.ch/20161203/swiss-seize-artefacts-looted-from-syrias-palmyra

[2] https://www.theguardian.com/world/2015/jul/03/antiquities-looted-by-ISIS-end-up-in-london-shops

[3] https://www.justice.gov/usao-dc/pr/united-states-files-complaint-seeking-forfeiture-antiquities-associated-islamic-state

[4] http://www.ibtimes.co.uk/priceless-ancient-relics-looted-by-ISIS-iraq-syria-sold-ebay-1491935

للأسف الشديد، ما تزال اللقى الأثرية السورية تباع علنًا في شتى أنحاء العالم حتى يومنا هذا، وما زلنا غير قادرين على إثبات أنها مسروقة من مواقع سورية منقّبة بطرائق غير شرعية، ولن تتوقف عملية تدمير الإرث السوري وسرقة الكنوز السورية إلا بتضافر جهود الدول المتورطة بشكل مباشر أو غير مباشر في الحرب على سوريا؛ وهذا بدوره لن يتحقق قبل أن يفرض الجيش العربي السوري وحلفاؤه انتصارهم الحاسم الذي بدأت ملامحه تلوح بالأفق، وقد بات الصبح قريبًا جدًّا .

بانتظار ذلك، لابدَّ من وضع الخطط والآليات الكفيلة بإعادة ترميم الصروح التي تضررت خلال الحرب وتأهيل الأطر الوطنية القادرة على تعرّف اللقى السورية المسروقة واسترداد ما أمكن منها، من خلال الاستعانة بالقوانين الدولية المخصصة لهذا الشأن.

الخاتمة:

لا يعاني الشعب السوري من ويلات الحرب التي فُرِضتْ عليه فحسب، بل أيضًا من مشكلة أخلاقية عالمية تتمثل بالصمت المطبق لدول العالم كلّها تقريبًا أمام ما يجري من جرائم حرب بحقه، وتدمير إرثه الحضاري، وسرقة آثاره، وبيعها في أصقاع الأرض كلّها.

تعمل المديرية العامة للآثار والمتاحف في سوريا جاهدة لوقف هذه المأساة، لكن دون جدوى، بحجة أن ليس هناك ما يكفي من الأدلة أو الوثائق لإثبات أن القطع الأثرية التي تُباع في الأسواق السوداء، وفي المزادات العلنية العالمية قد سُرِقَت من المواقع الأثرية السورية.

هناك عشرات الأقمار الصناعية التي تسجّل ما يحدث على هذا الكوكب بأسره، وتسجّل تفاصيل الأعمال الوحشية التي تقوم به المجموعات الإرهابية، بما فيها تدمير الإرث السوري وأعمال التنقيب غير الشرعية، ومع ذلك فإنّ حكومات الدول الكبرى تحتاج إلى أدلة.

على كل حال، ليس أمامنا اليوم سوى إصرارنا على مطالبة الأمم المتحدة بأن تلتزم بتطبيق قراراتها جميعها بشأن حماية "ما تبقى" من التراث السوري.

ملحق الأشكال:

الشكل (1): صورة لأختام منهوبة من سوريا عرضت للبيع عبر وسائط التواصل الاجتماعي من قبل مهرب آثار سوري[1].

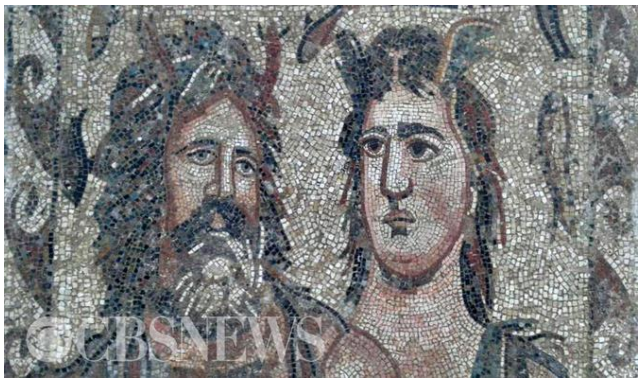

الشكل (2): لوحة فسيفساء من أفامية[2].

[1] http://www.cbsnews.com/pictures/smuggler-offers-allegedly-looted-syrian-artifacts-to-cbs-news/15

[2] http://www.cbsnews.com/pictures/smuggler-offers-allegedly-looted-syrian-artifacts-to-cbs-news/15/

الشكل (3): أوانٍ زجاجية مسروقة ومعروضة للبيع.[1]

الشكل (4): ختم سوري يعود للألف الأول قبل الميلاد.[2]

[1] https://www.buzzfeed.com/mikegiglio/13-exclusive-photos-of-looted-and-fake-syrian-artifacts-for?utm_term=.qi5G4MAOK#.hvbbpGn7W

[2] http://www.sadighgallery.com/SYRIAN_c_35-3.html

الشكل (5): رأس امرأة سورية منحوت من الحجر الجيري.[1]

الشكل (6): جذع تمثال بازلتي للإلهة أثينا.[2]

[1] http://www.sothebys.com/en/auctions/ecatalogue/2010/antiquities-n08644/lot.96.html

[2] http://www.sothebys.com/en/auctions/ecatalogue/2011/antiquities-n08762/lot.70.html

الشكل 7: دمية طينية لامرأة من تل حلف.[1]

الشكل (8): عملة من أفامية تعود إلى المرحلة الرومانية.[2]

[1] http://www.sothebys.com/en/auctions/ecatalogue/2010/egyptian-classical-and-western-asiatic-antiquities-n08688/lot.107.html

[2] http://www.ebay.com

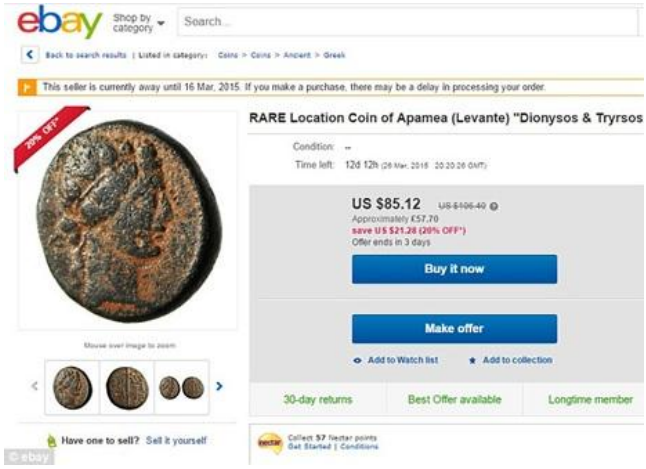

الشكل (9): مسكوكة من أفامية تعود إلى المرحلة الهلنستية.[1]

[1] http://www.ebay.com

المراجع الأجنبية:

1- Akkermans, P. M: The Archeology Of Syria, Cambridge university press, England, 2004.
2- Andrew Terrill, W: Antiquities destruction and illicit sales as sources of isis funding and propaganda, United states army war college press, 2012.
3- Francioni, F: Public and Private in the International Protection of Global Cultural Goods, Oxford University Press, Oxford, 2012.
4- Markoe, G: Phoenicians, University of California Press, 2000.

Internet Resources:

1- http://insider.foxnews.com/2015/03/15/isis-selling
2- http://en.unesco.org/syrian-observatory/emergency-safeguarding-syrian-cultural-heritage-project
3- http://foreignpolicy.com/2015/05/28/a-how-to-guide-to-buying-artifacts-looted-by-the-islamic-state/
4- http://www.cbsnews.com/pictures/smuggler-offers-allegedly-looted-syrian-artifacts-to-cbs-news/15/
5- http://www.newsweek.com/ISIS-syria-antiquities-millions-profit-money-russia-islamic-state-palmyra-444805
6- http://www.smithsonianmag.com/smart-news/looters-are-selling-artifacts-to-fund-war-in-syria-50461869/
7- https://www.buzzfeed.com/mikegiglio/13-exclusive-photos-of-looted-and-fake-syrian-artifacts for?utm_term=.xn4Nw4OY7#.tanwA6VyP
8- https://www.justice.gov/usao-dc/pr/united-states-files-complaint-seeking-forfeiture-antiquities-associated-islamic-
9- https://www.thelocal.ch/20161203/swiss-seize-artefacts-looted-from-syrias-palmyra